مشروع العَربيَّة الأسَاسيَّة

عرض المشروع وتبيان خطره على الفصحى

الدكتور عمر فروخ

« العربية الأساسية » تعبير مثل « الفرنسية الأساسية » و « الانكليزية الأساسية » مُدرك في الدراسات الحديثة للغات ، يدور على ان في كل لغة قسمين من الكلمات ومن التعابير ، قسماً يكثر وروده في الكتابة والتخاطب (وذلك ما سماه العرب : فصيحاً) ثم قسماً قد قلّ وروده في الكتابة والتخاطب في عصر من العصور او بطل مرة واحدة (وذلك ما سمّاه العرب : الغريب والحوشيّ او الوحشيّ) . هذا المدرك باسمه الجديد « العربية الاساسية » جاءنا من الغرب وأخذ به نفر من العرب ، وذلك أمر مفيد اذا اقتصر العمل فيه على الجوانب السليمة لأنه في الحقيقة « تعداد احصائي » للكلمات وللتعابير لمعرفة تواتر بعضها بالاضافة الى بعض ، فالكلمة التي ترِد في نصوص مختلفة معينة عشر مرات أفضل عندهم من الكلمة التي ترد في تلك النصوص نفسها خمس مرات .

والغاية من هذا المقال ليست البحث المطلق في مدرك « العربية الأساسية » من حيث هي موضوع عام نظري ، ولكن الغاية بسط « هذا المشروع » الذي وضعته (للبنان ولعدد من الاقطار العربية) مؤسسة فورد الاميركية وهي التي تموّله . والداعي الى عقد هذا المقال اليوم هنا تنبيه افكار العاملين في حقل اللغة العربية الى الاخطار التي ينطوي عليها هذا المشروع في الجانب المنوي تطبيقه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقد انعقد في بلدة برمانا (لبنان) – في الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر من شهر حزيران من عام ١٩٧٣ – مؤتمر لتحديد «اللغة العربية الأساسية» دعا اليه المركز التربوي للبحوث والانماء (في وزارة التربية الوطنية ، لبنان) واستضافت المدعوين الى المؤتمر مؤسسة فورد المذكورة .

في أثناء الجلسات الرسمية للمؤتمر وفي الفترات المتعددة بين الجلسات، جرت بحوث واقتراحات وملاحظات جعلتني أوجس خيفة شديدة من المشروع . ورأى نفر من المؤتمرين – وفيهم اشخاص تربطني بهم صلات وثيقة او غيروثيقة – أن خيفتي في غير موضعها . من أجل ذلك أحببت أن أعرض هذا المشروع كما عرضه أصحابه أولاً ثم أبدي عدداً من الملاحظات التي تثير مخاوفي ، وأجعل اخواني في مجمع اللغة العربية حكما . فاذا كانت مخاوفي متوهمة شكرت الله على أنه قد قيّض للغة العربية جماعة جديدة تقوم على خدمتها ؛ وان كانت مخاوفي في موضعها استعنت باخواني على درء السوء عن لغتنا الشريفة .

حضر هذا المؤتمر عدد قليل من اللبنانيين ونفر من العرب غير اللبنانيين وكثرة من الاجانب لفت نظري ان جلهم من الرهبان اليسوعيين .

١ - أهداف المشروع المعلنة :

في المشروع الذي وزعه المركز التربوي للبحوث والانماء على أعضاء المؤتمر اهداف منها :

(ا) دراسات احصائية لمفردات العربية الفصحى الحالية و (المفردات) العامية اللبنانية ولتراكيبها النحوية ، وبشكل أخص حساب التواتر والتوزع وحساب درجة التناول للكلمات المحسوسة .

في هذا الهدف أشياء تحتاج الى تفسير ، لأنها كانت في المؤتمر موضوع نقاش كثير متشعب . ان الدراسة الاحصائية لمفردات اللغة العربية الفصحى ستتناول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللغة العربية الحالية (أي الكتب والمجلات والجرائد اليومية مما نشر في عام ١٩٦٠ وما بعده الى اليوم ، يضاف الى ذلك أحاديث الراديو والتلفزيون باللغة المكتوبة أو المحكيّة . كما أن التعداد سيتناول كثيراً من كتب القصص والمسرحيات التي تلجأ إلى الحوار باللغة المحكية ، أي العامية ، وسيتناول ايضاً تسجيلات للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والتاسعة) . هذا الهدف يفترض ان اللغة الفصحى مستقرة القواعد محدودة المعالم ولذلك يوجه الاهتمام الى « التراكيب النحوية للغة العامية اللبنانية في أول الامر ، ثم تطبق نتاج دراسة التراكيب في العامية اللبنانية على عاميات البلاد العربية الاخرى .

ويهتم هذا الهدف بكثرة ورود الكلمات في اللغة المكتوبة (الفصحى) واللغة المحكية (العامية) ، وبتوزع تلك الكلمات (في المناطق المختلفة والبيئات المختلفة) وحساب درجة التناول (أي قبول الكلمات التي لا تظهر في الاحصاء ولكنها ضرورية لنا . مثال ذلك ، إذا وجدنا بعد تمام الاحصاء ان كلمات مثل : عرف ، مثلث ، كوكب ، جماد ، الخ لم تظهر في التعداد « تناولناها » — أي « أضفناها » الى لائحة الكلمات المعدودة) . والمقصود بالكلمات المحسوسة الكلمات الدالة على أجسام مادية متحيزة : خبز ، ثوب ، باب ، الخ .

(ب) مقارنة بين الأدباء والعصور والبلدان واللغات العامية

يقول المشرفون على المشروع إن عدداً من الكلمات والتعابير في اللهجات العامية عام في عدد من البلدان ، فتؤخذ هذه الكلمات اولاً « بعد أن تقوم البلاد العربية بما يقوم به الآن لبنان — او يقام به باسم لبنان !» وحرص نفرمنا على ان تعد مفردات القرآن والحديث ومفردات عدد من الكتب العربية السهلة الأسلوب ككتاب كليلة ودمنة وكتاب الاغاني وكتاب النظرات للمنفلوطي ، ولكن المشرفين على المشروع — ومعهم كثرة المدعوين الى المؤتمر — رفضوا ذلك . لقد كانت حجتنا أن الطفل العربي يسمع القرآن كلّ يوم من الاذاعات إلى جانب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تعلّمه القرآن الكريم في المدرسة والحفظ منه غيباً . من أجل ذلك يصبح عدد كبير من مفردات القرآن من ثروة التلميذ اللغوية كسورة الفاتحة مثلا : « الحمد لله ربّ العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين » الى آخر السورة ، ولكن الرفض استمر .

(ج) وضع قواميس حديثة فعلاً

القصد من هذه القواميس ان تضم الكلمات التي تظهر في التعداد الاحصائي، مع ما يضم اليها من كلمات التناول (انظر ماتقدم ، قبل بضعة عشر سطراً) ، بقطع النظر عما ورد في المعاجم العربية .

(د) يستفيد من هذا المشروع أولاد اللبنانيين في مرحلة التعليم الابتدائي ، لمساعدتهم على الانتقال من العامية اللبنانية التي يتكلمون بها ، الى العربية الفصحى التي يجب ان يتعلموها في المدرسة » .

في هذا الهدف أمر بات . لن يكون في كتب التعليم الابتدائية إلا الكلمات التي خرجت بالاحصاء من البيئات المعينة والكتب المعينة (أنظر فوق ثم انظر ما سيأتي في قوائم الاسماء المحصاة) . ومعنى هذا قطع التلميذ عن الأسلوب الفصيح والألفاظ الفصحى التي مرت في التراث القديم وقصر معارفه اللغوية على ما ألّف في السنوات العشر الأخيرة مع الألفاظ التي يستعملها الطفل في بيته . واعتراضنا كان أننا نعلم التلميذ اليوم باللغة الفصحى ثم تبقى لغته ضعيفة. فاذا نحن بدأنا تعليمه بالعامية فكيف يرجع الى الفصحى بعد ذلك؟.

(ه) وضع نتائج هذه الدراسات الإحصائية بتصرف الباحثين اللبنانيّين والأجانب لمختلف الدراسات اللاحقة .

بما أن التعداد الإحصائي سيشمل مليوني كلمة (أو أكثر ، انظر ماسيأتي) فإن واضعي الكتب المدرسية للمرحلة الابتدائية لايحتاجون الى مثل هذا العدد الضخم . من أجل ذلك ستوضع نتائج هذا التعداد بين أيدي أولئك (الذين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يريدون أن يضعوا لغة صناعية للبنان مأخوذة من الألفاظ الحديثة – في مدى عشرة الأعوام الأخيرة – ومن كلمات اللغة الحالية وتراكيبها مما يجري على أقلام كتّاب الكتب القصصية والمحاورات المسرحية وما يسمع في الاذاعات وما يستخدمه الأطفال ومن فوقهم في اللغة المحكية) .

٢ – الوسائل المحققة لأهداف المشروع :

مرّ معنا أن القائمين بالمشروع يحاولون أن يحصوا مليوني كلمة ثم يحسبوا تواترها (نسبة تكرار بعضها الى بعض) . هذه الكلمات المليونان ستؤخذ من الصحف والمجلات والكتب التي صدرت في عشر السنوات الأخيرة في عدد من البلدان العربية ومن أقوال ونشرات باللغة المكتوبة (الفصحى) ومن إذاعات باللغة المحكية (العاميّة) . ثم إنهم سيحصون التراكيب ويحصون الأوجه النحوية في اللغة العاميّة .

وسيلجأ القائمون على المشروع الى إحصاء هذه الكلمات بوساطة العقل الألكتروني (ولكنّ هذا العمل الفنّي لاصلة له بما نذهب اليه في هذا المقال) .

٣ – ظاهر المشروع المعروض وباطنه الملموح :

إذا نظرنا الى ظاهر المشروع في العناوين بدا وكأنّ الغاية منه تعداد الكلمات في اللغة العربية لمعرفة تلك الكلمات التي تتكرر كثيراً في الكتابة وفي التخاطب الرفيع لاستخدام ما يكثر وروده منها في تأليف الكتب المدرسية للمرحلة الابتدائية . بهذا بدأ الكلام في المؤتمر ، ولكن الكلام حدث فيه استطراد فيما بعد حتى انقطعت الصلة بينه وبين اللغة الفصحى أو كادت .

ثم إننا إذا تفطّنّا لمدلول الكلام في متن المشروع وقارنّاه بالمناقشات التي دارت ، وخصوصاً حينما يسترسل الأعضاء الأساسيون (ينطلقون في الكلام على السجية) رأينا أن الاهتمام الاول بالمشروع ، في جانبه العملي ، منصبّ على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللغة العامّية وحدها . لقد قال أحدهم : « نحن الآن لاتهمّنا التراكيب في اللغة الفصحى . المهم عندنا الآن اللغة الحالية ».

٣ – وجوه الاعتراض على المشروع :

(ا) في الناحية المنطقية :

يريد القائمون على المشروع أن يعدّوا مليوني كلمة (وهم يقصدون : مليوني لفظة) . يقدّرون أنّ صفحة الكتاب تضمّ مائتين وخمسين كلمة « هذا إذا نحن عددنا : وقد ، فكانت ، سيستقبلهم ، فسيكفيكهم ، وسمعناهم » كلمات . إن هذه في الحقيقة ألفاظ خمس تتألف من سبع عشرة كلمة .

إن القائمين على المشروع ذكروا أنهم سيعدّون « سيستقبلهم » – والكلمة « سيستقبلهم » مثل هم ضربوه – ثلاث كلمات : س / يستقبل / هم .

إذا كانت غاية المشروع اختيار الكلمات الكثيرة الدوران في الكتابة والخطاب لتأليف كتب مدرسية للسنوات الثلاث الأولى من المرحلة الابتدائية، فلماذا العمل على مليوني كلمة، والحاجة الى سبعمائة كلمة ؟ وإذا كانت هذه الكلمات لتأليف كتب مدرسية ، فما الوجه في جمع الكلمات العامّيّة (راجع مابلي في نماذج الكلمات) ولماذا – فوق ذلك – العمل المنظّم على تراكيب اللغة العامّية وصوتياتها وصرفها ونحوها ؟ .

(ب) في الناحية الواقعيّة :

في أثناء المناقشات في الجلسات وفي الفترات بين الجلسات ورد كلام كثير على تبسيط اللغة العربية في سبيل سهولة تعليمها للأطفال اللبنانيّين وللأجانب . ومن الأمثلة التي جرى الكلام فيها (في معرض الشكوى القريبة من الاقتراح) أمـــور منها :

– الاقتصار على الجملة الاسمية . إن الطفل يقول : جاؤا الأولاد ، الأولاد جاؤا . وبما أن اللغة الفصحى تجيز « الأولاد جاؤا » (واللغات الأجنبية الحالية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مقتصرة على الجملة الاسمية) ، فلماذا لايكون الاقتصار في كتب التعليم على الجملة الاسمية (ومن شاء فيما بعد ان يستعمل الجملة الفعلية فله أن يفعل ذلك) ؟

– المثنّى صيغة لانستعملها في اللغة المحكيّة ، فلماذا لانقول : الرجلان جاؤا (مكان الرجلان جاءا) ؟ ولماذا لانجعل الجمع كل مازاد على اثنين (مثل اللغات الأجنبية) ؟

– في اللهجة العاميّة (وفي اللهجات العربية العاميّة) كلمات كثيرة تدل على أشياء حسيّة في الأكثر ، وعلى مدارك (معان) أيضاً ، ليس لها مايدل عليها في اللغة الفصحى ، فلماذا لاتفتح أبواب اللغة أمام هذه الأشياء والمدارك ؟ – هذه الملاحظة وردت عدداً من المرّات في أثناء الاجتماعات . وكنت أسأل عن مَثَل، فيقال : « بنتوفل – شورت – فستان – طنجرة ، الخ ». ثم يقولون : لماذا لاتدخل هذه الكلمات في اللغة العربية ؟ وقال بعضنا في الاجتماع : هنالك: قدر (بكسر القاف) للدلالة على ماتدل عليه «طنجرة» ! فقيل له : لا ! «طنجرة» غير القدر ، والطفل يقول طنجرة ولايقول قدر !

– وكذلك وردت ملاحظة حول الأسماء الخمسة، واستغرب بعضهم قائلًا : لماذا لايقال : جاء أبو سعيد ... رأيت أبو سعيد ... (والواقع أن عدداً من الصحف في لبنان تستعمل الصيغة « أبو فلان » في جميع أحوال الاعراب) .

– وذكر بعضهم أن أمين الخولي (ت ١٩٦٦) – وهو عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة – كان قد اقترح الاقتصار في جمع المذكر السالم على صيغة «فاعلين» ، فيقال : جاء الرجال الصالحين ورأيت الرجال الصالحين ...

– وذكر بعضهم الممنوع من الصرف ثم قال : « ما الضرورة له ؟ ولماذا لاتجري جميع الأسماء مجرى واحداً في الإعراب ؟

– وذكر بعضهم الفرق بين المبتدأ والخبر ثم بين الفعل والفاعل وقال : سواء أكان الاسم قد أعرب مبتدأ أو فاعلا ، أليست نسبته إلى الخبر أو إلى الفعل واحدة . وقيل في الردّ على هذا : إنّ في اللغة العربية لفظ « مسند »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و « مسند اليه » يقومان مقام المبتدأ والفاعل ومقام الخبر والفعل. فكان ردّ أنصار التبسيط هذا أن التسميات النحوية في اللغة العربية ليست منطقية ثم هي بعيدة عن مألوف الطفل .

– وذكر بعضهم همزة «انّ» فقال : لماذا هذا التعقيد في فتح همزة «انّ» مرّة وكسرها مرّة ؟ لماذا لاتكون مفتوحة مطلقاً ؟

– وذكر بعضهم عدداً من أبواب النحو وقال: ليس من الضرورة الاحتفاظ بهذه الأبواب . ثم ضرب مثلا على ذلك «الحال» وقال إنّ الطفل يقول : الولد جاء ماشي ! فلماذا نفرض عليه أن يقول : جاء الولد ماشياً .

– وقدّم القائمون على المشروع لائحتين من «الأسماء المحسوسة» جمعوها من أفواه الأطفال في مدرستين معيّنتين (وذكروا أنّهم سيجمعون كلمات من مدارس ذات اتجاه آخر فيما بعد) .

وقدّم القائمون على المشروع مثلين من الأسماء الحسيّة أحدهما من أسماء البيت (ماعدا الأثاث) يعنون أسماء أقسام البناء، وثاني المثلين من أسماء الثياب. أخذوا هذه العيّنات من المدارس ذات اللغة الفرنسية . كانوا يطلبون من التلميذ الطفل (باللغة الفرنسية أن يكتب أسماء الملابس التي يعرفها أو يتذكّرها ولكن يقولون له : en arabe – أي بالعربية – ولم يقولوا له ذلك «باللغة العربية» لئلا ينصرف ذهنه ، كما قالوا هم ، الى اللغة الفصحى) . جمعوا بهذه الطريقة نحو أربعة آلاف وخمسمائة كلمة اجتمع منها اثنان وخمسون كلمة مختلفة تكرّر أعلاها نسبة ثلاثمائة واثنتين ثمانين مرة وتكرر أدناها نسبة خمس مرات .

وفي مايلي نموذج من هذه الكلمات :

قميص (٣٨٢ مرة) ، بنطالون (٢٦٩) ، كنزة (٢٦١) ، كلسات (٢٤١) حذاء (٢٣٨) ، فستان وفسطان (٢٣٤) ، سروال وشروال (٢١٢) ، طربوش (٢٠٠) ، قبعة (١٩٦) ، جاكيت (١٩٠) ، تنّورة (١٨٠) ، كفوف (١٤٧)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شورت (١٤٥) ، كبّوت (١٤٤) ، معطف (١٤٢) ، زنّار (١٣٢) ، كرافات (١٣٠) . . . .

وأما الكلمات التي وردت أقل من مائة مرة فمنها (على غير نسق معين هنا) : ساعة ، سوف (؟) ، جوارب ، عباية ، جزمة ، كلسون ، بيجاما ، بلوزه ، برنيطة ، مايو وميّو ، كيلوت ، سوتان (سوتيان ؟) ، كولان ، ايشارب ، سالوبيت ؟ ، صبّاط ، ترانشكوت ، فلانيل وفنيلا ، سكربينة . . . .

وسألت عن الغاية من عدّ هذه الكلمات ، فقيل لي : نريد أن نعرف لغة الطفل فنرى ما له مقابل منها في اللغة الفصحى فنأتي به ، ونرى مالا مقابل له في الفصحى فنبحث له فيها عن مقابل . ولما ذكرت أن مجامع اللغة العربية ومكاتب التنسيق تولّتْ مثل هذا العمل زمناً طويلًا وأن الأستاذ محمود تيمور حفظه الله قد عني عناية كبيرة بوضع ألفاظ الحضارة ، (وأسماء الملابس داخلة في ألفاظ الحضارة)، عادوا بي الى الجواب القديم : تلك أسماء غير مألوفة في نطاق الطفل. ثم ذكر أكثر من واحد أن هذه الكلمات التي تجري على لسان الطفل مدركها العامّي غير المدلول الفصيح على ما يشبهها ! وما دمنا في وضع كتب للأطفال ، فيجب في رأيهم إدخال ألفاظ الطفل في الكتب التي تؤلف له .

هذا عدد من الملاحظات على المناقشات التي جرت في مؤتمر برمّانا (لبنان) فيما يتعلق بمشروع « العربية الأساسية » أحببت أن يكون وصفاً (أو ريبورتاجاً بلغتهم) لم أرسله الى صحيفة يومية ، بل أرسلته الى مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق لأضعه أمام إخواني وزملائي أعضاء المجمع حتى يروا فيه رأيهم .

إن كل مادار في مؤتمر برمّانا كان يولد فيّ شعوراً بأن الغاية الأولى والأخيرة من المؤتمر كان الاهتمام باللغة العامّية (وكان كثرة من المؤتمرين يقولون إنني مخطىء في شعوري هذا ، وأرجو أن أكون مخطئاً) . ولم يكن الكلام على اللغة الفصحى إلاّ بالمعنى القائم على أن اللغة الفصحى هي « اللغة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القديمة » يتعلمها التلميذ فيما بعد ، إذا شاء ، كما يتعلم التلميذ الفرنسي والتلميذ الإنكليزي مثلاً ، اللغة اللاتينية او اللغة اليونانية . أما اللغة الحالية (فيما كتبوا وفيما قالوا) ، اللغة الحديثة ، لغة الطفل في البيت و « في حضن أمه » (والتعبير لهم) فهي اللغة العاميّة .

عمر فروخ

مشروع تحديد اللغة العربية الأساسية

مقدمة

١ ـ لماذا اللغات الأساسية :

١ ـ ١ ـ اللغات الأساسية واحدة من ضرورات عصرنا ـ وإذا كان تحديد اللغات الأساسية (الإنكليزية ، الفرنسية ، الإسبانية ، الروسية ، الألمانية ، التشيكية الخ . . .) بات ضرورياً ليس لتعليم الأجانب فحسب بل لحاجات تعليم السكان الأصليين أنفسهم ، فمردُّ ذلك إلى أن ظروف التعليم قد تغيرت كثيراً في العقود الأخيرة :

أ ـ إن تطور العلوم والتقنيات ووجوب تعليمها يختصران بطبيعة الحال الوقت المخصص للدروس اللغوية والأدبية ، ويحتمان جعل التعليم عقلانياً مبرمجاً وذا مردود يبلغ حده الاقصى .

ب ـ إن الضرورة التي أصبحت حيوية لاكتساب ـ ولحسن اكتساب ـ لغة أجنبية واثنتين وحتى ثلاث بالإضافة إلى اللغة القومية ، تحتم تعليم هذه اللغات تعليماً سريعاً وجيداً سواء بذلك اللغات الأجنبية واللغة أو اللغات القومية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١ – ٢ اللغات الأساسية أمر ممكن في عصرنا .

إن العلوم الحديثة ومنها علم النفس (وخاصة علم النفس التمريني) وعلم الإحصاء واللسانيات (وبالأخص اللسانيات الكمية واللسانيات المطبقة على تعليم اللغات) والمعلوماتية ، تسهم اليوم في خلق إمكانات للقيام بتحريات وبحوث وحسابات لم يكن التفكير بمزاولتها أمراً ممكناً في السابق ، وعلى افتراض أنه كان أمراً ممكناً كان ذلك يتطلب وقتاً ونفقات تتجاوز حدود المعقول .

٢ – الواقع اللغوي في العالم العربي :

يمكن تلخيصه بما يلي :

– من جهة لغة فصحى من الخليج الى المحيط شبه موحدة .

– ومن جهة ثانية طائفة واسعة من اللهجات المحلية تنتمي الى مجموعة ضيقة من اللغات العامية تتفاوت في بعدها عن اللغة الفصحى المشتركة ، وتتفاوت في بعدها الواحدة عن الأخرى من حيث الصوتيات والصرف والتراكيب والمفردات .

وينذر وجود لغات تتباعد الشقة فيها بين اللغة المكتوبة واللغة المحكية كما هي الحال في اللغة العربية . ولئن وجدت مثل هذه الشقة في كل اللغات التي تكتب فإنها في الغالب لاتحول دون التفاهم اللازم بين مستخدمي اللغتين .

وإذا صح القول : إن معظم الانتاج الشفوي عند الناطقين باللغة العربية هو باللغة العامية وإن معظم الإنتاج المكتوب هو باللغة الفصحى فلا يمكن الجزم بأن العربية الفصحى هي وحدها العربية المكتوبة ، وبأن اللغات العامية هي وحدها العربية المحكية . فاللغة الفصحى محكية في بعض المناسبات في الخطب والمحاضرات والمسرح والسينما والمقابلات والمناظرات سواء أكانت مذاعة أو متلفزة أم لم تكن ، حتى ولو كان القادرون على ذلك والذين يقومون به فعلاً بين العرب أقلية ضئيلة . كما أن اللغات العامية تكتب أحياناً في الأزجال والأغاني والحوار في بعض القصص والمسرح .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ ـ الواقع التربوي في العالم العربي :

بصرف النظر عن النقص في الإعداد عامة ولا سيما في الإعداد التربوي عند عدد كبير من مدرسي اللغة العربية ، وبصرف النظر عن التخلف في طرائق تعليم اللغة العربية ، وبصرف النظر عن سوء نوعية الكتب المدرسية ، لابد من الإقرار بأنه لا المدرس ولا المؤلف المدرسي ولا المسؤول عن التعليم ، يملكون الوسائل الأساسية والضرورية لاستنباط طرائق تعليم عقلانية ومتدرجة تصاعدياً.

٤ ـ لِمَ العربية الأساسية :

يمكن ان يعد بين الأصول الأساسية لتعليم اللغات :

١ ـ الانطلاق من المعلوم الى المجهول .

٢ ـ اعتماد التدرج التصاعدي .

٣ ـ المباشرة بما هو أكثر تداولاً (مفردات وتراكيب) يعني بما هو الأكثر ضرورة .

وقد أثبتت التجارب استحالة معرفة المفردات الأكثر استعمالاً والتراكيب الأكثر تردداً في لغة من اللغات بطريقة اعتباطية . لهذا وجب لتحديد ذلك بطريقة أكيدة وعلمية العودة الى المعطيات الاحصائية . وإن التحري عن هذا التواتر في المفردات والتراكيب لايمكن اعتباره عملاً تربوياً ولكنه أساس لامندوحة عنه .

٥ ـ أصول العربية الأساسية :

٥ ـ ١ ـ إن المقصود هو تحديد اللغة العربية الأساسية (مفردات وتراكيب) بحسابات احصائية دقيقة ، وليس المقصود بالعربية الأساسية مايجب أن تكون عليه اللغة العربية (بحسب معايير جامدة وافقت العصور الماضية) أو ما يمكن أن تكون عليه (بحسب مشاريع إصلاحية وتحديثية قد اقترحها أناس مهتمون بالتجديد ولكن بذهنية تستند في إصلاحاتها الى الرجوع لهذا أو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذاك من الشواهد النادرة التي وردت عندالقدامى) . **المقصود وصف اللغة كما هي** فقط بطريقة موضوعية وعلمية وتعيين تواتر المفردات والتراكب .

٥ – ٢ ليس المقصود بأية حال تبسيط اللغة العربية ولا صنع لغة محدودة المفردات ومختصرة التراكيب ،اي لغة مصطنعة وفقيرة .إن المقصود هو اكتشاف السلم الذي يقيمه الاستعمال بين ماهو كثير التردد و كثير الاستعمال وما هو نادر وأقل تردداً ، ليتاح خلق تعليم متدرج متكامل يبدأ بما هو أكثر شيوعاً اي إنه يبدأ بالأساس ولكنه يبقى بالطبع منفتحاً على كل الثروات الحقيقية في اللغة .

٥ – ٣ - ليس المقصود بأية حال تغيير اللغة . وحتى لو أردنا ذلك لما استطعناه . ففي اللغة ان الاستعمال هو السيد الذي يفرض نفسه . أما إذا تبين لنا بعد استقصاءات رصينة أن مايكثر استعماله حالياً يختلف عما اعتبره النحويون القدامى واجب الشيوع ، وقد لايكون دائماً كثير الشيوع حتى في النصوص القديمة ،فلا بد من الاعتراف بذلك ومن اخذه بعين الاعتبار . وبتعبير آخر ، ليس المقصود إصلاح اللغة بحجة تيسيرها (حتى ولو كانت التغييرات المقترحة مستندة الى شواهد قديمة، لا بل لأنها مستندة اليها) بل تسجيل التغيير الذي طرأ، في حال وجوده ، والذي لايكون سوى نتيجة التطور الملازم لكل لغة – فاللغات الميتة وحدها لايطرأ عليها تغيير – والوصف العلمي وحده ، المنطلق من مجموعة واسعة من النصوص ، كفيل بإعطائنا المعلومات الثابتة والصورة الدقيقة عن واقع اللغة العربية الراهن .

٥ – ٤ ليس المقصود التعرض للغة الماضي ، لا لشيء إلا لأن مسها لايجوز لأسباب يمليها العقل والمنطق السليم . فالعربية القديمة قائمة على مجموعة من نصوص مختلفة لها شكلها النهائي الثابت – وليس المقصود ايضاً التضحية بالماضي، بل تيسير الوصول اليه بارجاء دراسته الى مرحلة لاحقة يكون التلاميذ قد أعدوا فيها بما فيه الكفاية لفهمه وتذوقه وتمثله – فالعربية الاساسية تهدف اذن وقبل أي شيء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آخر ، لا الى تبسيط اللغة بل الى تيسير تعليمها لتلامذة المرحلة الابتدائية .

٥ – ٥ والعربية الأساسية لا تستهدف اولاً اللغة الأدبيـة – فاللغة ، كل لغة ، هي قبل أي شيء آخر أداة تعبير . فوظيفة اللغـــة الاولى هي الاتصال بالغير ، هي وسيلة فهم وإفهام . فاذا أردنا حقاً ان تكون اللغة العربية أداة صالحة ، عملياً لا نظريا ، في حقل العلوم، فمن الضروري ان تكون **اللغة العادية لغة الاتصال والتفاهم** هي أول ما يعنى به وأول مايدرّس .

ان من جملة التحديدات الممكنة للغة الادبية تحديدها بما تتميز به من فروق صرفية وتركيبية عن اللغة العادية . فـلا بد إذاً من الوقوف في مرحلة اولى ، على قواعد اللغة العادية . وبهذه الطريقة وحدهـــا يمكن تحديد خصائص اللغة الادبية ، أي لغة الفروق ، وبالتالي تعليمها بطريقة أجدى .

٥ – ٦ إذا أردنا التقيد بقاعدة من القواعد الرئيسية في كل تربيـة فعالة ، فيجب ان نعرف بالضبط من أين ننطلق والى أين نريد ان نصل . لهذا يجب ان نعرف ما يملكه التلميذ اللبناني الذي يبدأ دراسة اللغة العربيـة عند وصوله الى المدرسة . ففيما خص العربية هو يتكلم اللغة العامية التي تعلمها في حضن أمـه ، وفي عائلته وبين أترابه . بالنسبة اليه لغته الأم هي هذه . لهذا يتوجب علينا أن نعرف معرفة دقيقة هذه اللغة في صوتياتها وصرفها وتراكيبها ومفرداتها لنتمكن من تقديم العون الفعـال الذي يساعد الطفل على الانتقال من لغته العاميـة الى العربية الفصحى – ولهذا كان لابد من القيام بتحريات إحصائية تتناول اللغة العامية اللبنانية إلى جـــانب التحريات التي تتناول الفصحى – (وكل بلد عربي يستطيـع القيام بدراسات مماثلة على اللغة العامية السائدة فيه) .

٥ – ٧ إذا كانت التحقيقات حول اللغة العامية مقصورة على لبنان ، فإنه من الضروري بمكان ان تشمل عملية العربية الأساسية العـالم العربي كله . وليس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اسهل من الحصول على نصوص مكتوبة من كافة البلاد العربية وعلى تسجيلات النصوص الشفوية عبر الاذاعات .

٥ – ٨ باعتبار ان العربية الفصحى ليست لغة كتابة فحسب بل لغة شفوية ايضاً ، وباعتبار ان تعليم اللغة العربية لا يهدف الى تعليم التلاميذ القراءة والكتابة بل يهدف فقط الى التكلم بها ايضاً ، فانه يبدو أن لا غنى عن توسيع مجموعة النصوص التي لابد من اعتمادها في مدى نحدده فيما بعد الى صعيد الكلام الشفوي . وبالعكس فانه يبدو أقل ضرورة توسيع مجموعة نصوص اللغة العامية الى صعيد اللغة الكتابية ، لأن المهم في هذا المشروع هو تحديد لغة الطفل في الصفوف الابتدائية أي تحديد ما هي نقطة الانطلاق . وبالنسبة للغة الفصحى فالمقصود هو تحديد نقطة الوصول اوبالاحرى نقاط الوصول المتدرجة في تعليم مبرمج بطريقة عملية .

الفصل الاول : غايات المشروع وأهدافه

بعد هذه المقدمة العامة التي كتبت لغير الاختصاصيين في اللسانيات وفي طرائق تعليم اللغات الحديثة ، والمعدة للإجابة سلفاً وبشكل واضح على الاسئلة والاعتراضات التي طالما سمعناها ، يجب علينا ان نعرض الآن وبشكل مختصر غايات المشروع وأهدافه التي تناولناها بطريقة غير مباشرة في الصفحات السابقة .

١ - غايات المشروع :

١ – ١ الغايات العلمية :

١–١ – ١ دراسات إحصائية لمفردات العربية الفصحى الحالية والعامية اللبنانية ولتراكيبها النحوية ، وبشكل أخص ، حسابات التواتر والتوزع وحسابات درجة التناول للكلمات المحسوسة .

١– ١ – ٢ امكانيات الاستخدام اللاحقة : ان المواد اللغوية المرمزة في سبيل إنجاز العربية الأساسية (البطاقات المثقبة ومجموعة البطاقات) ستبقى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بتصرف الباحثين اللبنانيين والأجانب لمختلف الدراسات . وستكون نواة لمكتبة ممغنطة يمكن إغناؤها بواسطة ترميز نصوص جديدة تتيح مثلًا :

- القيام بأبحاث مقارنة بين الأدباء والعصور والبلدان واللغات العامية .
- وضع قواميس حديثة فعلًا .

١ - ٢ الغايات التربوية :

إن الغاية التربوية هي الأولى ، في السباق الزمني وفي سلم الأوليات . والمطلوب هو توفير الوسائل الأساسية لتعليم العربية بشكل عقلاني علمي .

١ - ٢ - ١ المستفيدون :

بالدرجة الأولى ، الأولاد اللبنانيون في مرحلة التعليم الابتدائي ، لمساعدتهم على الانتقال من العامية اللبنانية التي يتكلمون بها إلى العربية الفصحى التي يجب أن يتعلموها في المدسة ، وذلك بأسهل طريقة ممكنة وبالطريقة الأكثر عقلانية .

يمكن لنتائج هذا العمل ان تستخدم كما هي في كل **المنطقة السورية - الأردنية - الفلسطينية** التي تتقارب فيها اللغات العامية .

يمكن للقسم الخاص بالعربية الفصحى ان يستخدم في **العالم العربي كله** ، ويمكن استخدام المنهجية المتحدة في دراسة اللغة العامية في مختلف البلدان العربية لدراسات مماثلة .

المغتربون اللبنانيون الراغبون في تكلم العربية الفصحى أو العامية اللبنانية

الأجانب الذين يقبلون بأعداد متزايدة على تعلم العربية ، الفصحى أو العامية ، وخاصة بعد ان اعتمدت العربية لغة رسمية في الاونسكو .

١ - ٢ - ٢ الاستخدام :

- إنجاز كتب ومعدات تعليمية متدرجة على صعيد المفردات والتراكيب اللغوية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

– إنجاز كتب قواعد مدرسية حديثة متدرجة .

– إنجاز كتب مطالعة وقصص للأولاد .

– تبسيط المؤلفات الشهيرة ووضع مؤلفات جديدة ذات مفردات محدودة (خاصة للاجانب) .

١ – ٢ – ٣ المعنيون بالمشروع :

– في لبنان : المركز التربوي للبحوث والإنماء ومؤلفو الكتب المدرسية .

– في سائر البلدان العربية : وزارات المعارف ومؤسسات التعليم .

– في العالم : المنظمات العالمية ، مراكز تعليم العربية .

٢ – أهداف المشروع :

اننا نشير هنا إلى الخطوط الكبرى للنتاجات المطلوبة في المدى القصير فقط ، أما الشروحات التفصيلية فستوسع في الفصل الثالث .

٢ – ١ العربية الفصحى :

٢–١–١ المفردات : إعداد لائحة كلمات لكل من درجات التعليم .

– لوائح التواتر .

– لوائح المتناول .

٢–١–٢ التراكيب النحوية :

– لوائح تواتر التراكيب النحوية .

٢ – ٢ العامية اللبنانية : الشيء نفسه .

٢ – ٣ مقارنة بين العربية الفصحى والعامية اللبنانية :

المفردات المشتركة .

المفردات الخاصة بالعربية الفصحى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المفردات الخاصة بالعامية اللبنانية .
التراكيب المشتركة .
التراكيب الخاصة بالعربية الفصحى .
التراكيب الخاصة بالعامية اللبنانية .

٢ ـ المرحلة الأولى من المشروع رقم ٢٨

في هذه الأثناء وطوال صيف ١٩٧٠ ، كان معهد الآداب الشرقية يجري اتصالات لحمل وزارة التربية الوطنية اللبنانية على تبني مشروع اللغة العربية الأساسية . كان العمل يقوم على معالجة آلية لكتب عربية حديثة تمكن في النهاية من وضع معايير تركيبية وصرفية للغة العربية الحديثة بالإضافة إلى لوائح تواتر المفردات ، غايته وضع كتب مدرسية باللغة العربية في المرحلة الابتدائية .

في تشرين الأول عام ١٩٧٠ تم الاتفاق الذي يحمل اسم مشروع ٢٨ بين معهد الآداب الشرقية ووزارة التربية الوطنية لمعالجة الدفعة الأولى من ٢٠٠٠٠٠ صيغة كلمة (٨٠٠) صفحة تقريباً معالجه آلية بموجب الاتفاق يتعهد معهد الآداب الشرقية بواسطة السيدين بيول وروامان وبواسطة البرامج التي جرى إعدادها في السنتين السابقتين بتقديم فهرس الـ ٨٠٠ صفحة مع لوائح التواتر للصيغ . وتتعهد وزارة التربية الوطنية بدفع المصاريف المترتبة لغاية ٤٤ الف ليرة ل .

كلف السيد سعيد البستاني بانتقاء النصوص وتشكيلها ، وكلف السيدان اهيف سنو وهنري العويط المجازان في اللغة العربية ، بالضرب على الآلة بعد إعدادهما إعداداً تاماً لعملية الاستنساخ المرمز . كما عين ثلاثة مصححين هم السادة اندره رومان ، ميشال الار ، ورولان مينه ، الذين دققوا كافة المعطيات قبل تسليمها الى العقل الالكتروني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في ١٥ أيلول من العام ١٩٧١ كانت البطاقات – نص جاهزة للمعالجة ، ولكن لأسباب قاهرة متأتية من سفر السيدين بيول ورومان إلى فرنسا ، ومن جراء الصعوبات في اعتماد الأحرف العربية الملائمة للطبع (وهذه الفكرة صرف النظر عنهـــا) ولضيق الوقت المتوفر على العقل الالكتروني – لم يعد بالإمكان معالجة المعطيات إلا في أوائل عام ١٩٧٢ ، وبرجوع السيد بيول إلى البلاد .

وأخيراً تم وضع فهرس كامل لكل من النصوص المختـارة (كان يتبـع كل صيغة مقطع يظهر استعماله ومعناه) ولائحة صيـغ كل نص مرتبة بحسب تواترها المعكوس ولائحة صيـغ كل النصوص المختارة بنفس الترتيب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البيت (بدون الأثاث) B + A		E + F		D		مجموع F+E+D+B+A		اللغة العامية اللبنانية	
١	غرفة ١٥٨	غرفة	٧٨	غرفة	٥٢	غرفة	٢٨٨	اوضة	٣٧
٢	باب ٥٧	باب	٤١	حائط	٣٤	باب	١٢٨	باب	٣٠
٣	حمام ٥٢	سقف	٣٩	بلاط	٣١	سقف	١١٨	شباك	٢٨
٤	مطبخ ٥٠	مطبخ	٣٧	باب	٣٠	حمام	١٠٠	حيط	٢٧
٥	سقف ٥٠	حمام	٣١	سقف	٢٩	مطبخ	٩٩	مطبخ	٢٧
٦	شرفة ٦٠	حائط	٣٠	مغسلة	٢٧	بلاط	٩٧	بلاط	٢٤
٧	بلاط ٢٨	بلاط	٢٨	زجاز	٢٦	حائط	٩٦	صالون	٢٢
٨	درج ٣٦	نافذة	٢٨	شرفة	٢٤	نافذة	٨٣	حمام	٢١
٩	نافذة ٣٤	دار	٢٥	حنفية	٢٣	شرفة	٧٨	بلكون	١٩
١٠	حائط ٣٢	سطح	٢١	نافذة	٢١	زجاز	٦٢	سقف	١٧
١١	جدار ٢٨	درج	٢٠	مجلى	٢١	مغسلة	٥٩	درج	١٧
١٢	مدخل ٢٦	شباك	١٨	كهرباء	١٩	درج	٥٧	أرض	١٦
١٣	شباك ٢٣	حنفية	١٨	حمام	١٧	شباك	٥٤	دار	١٦
١٤	صالون ٢٣	ماء	١٨	خشب	١٧	كهرباء	٤٩	باطون	١٥
١٥	زجاز ٢١	باطون	١٧	خزانة	١٧	مدخل	٤٨	درابزين	١٣
١٦	مغسلة ٢١	جدار	١٦	جرس	١٧	خشب	٤٥	مدخل	١٣

ملاحظة : العدد على شمال الاسم يدل على عدد ذكر الاسم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البيت (بدون الأثاث) B + A		E + F		D		مجموع F+E+D+B+A		اللغة العامية اللبنانية	
١٧	عتبة	١٨	زجاز	١٥	مغطس	١٥	جدار	٤٤	قزاز	١٢
١٨	عامود	١٧	مدخل	١٥	شباك	١٣	سطح	٤١	حجار	١٠
١٩	حديد	١٧	قرميد	١٥	أرض	١٢	صالون	٤٠	غرفة	١٠
٢٠	كهرباء	١٧	حجارة	١٥	مطبخ	١٢	حديد	٣٨	تتخيتة	١٠
٢١	سطح	١٦	مصعد	١٥	حديد	١٠	دار	٣٦	سطح	٩
٢٢	قرميد	١٥	خشب	١٤	زر اكهرباء	٨	حنفية	٣٢	خشب	٩
٢٣	خشب	١٤	شرفة	١٤	عتبة	٨	حجارة	٣١	استور	٨
٢٤	حنفية	١٤	بلكون	١٣	الومنيوم	٨	عامود	٣٠	شوفاج	٨
٢٥	زاوية	١٤	حديقة	١٣	تراب	٧	قرميد	٣٠	عامود	٨
٢٦	ماء	١٢	تتخيتة	١٣	قفل	٧	ماء	٣٠	حديد	٧
٢٧	مصعد	١١	كهرباء	١٣	دهان	٧	عتبة	٢٦	زاوية	٧
٢٨	حجارة	١١	صالون	١٢	مدخل	٧	مصعد	٢٦	دهان	٧
٢٩	أرض	١٠	حديد	١١	دوش	٧	أرض	٢١	قبو	٧
٣٠	دهان	١٠	مغسلة	١١	شريط	٦	دهان	١٧	طابق	٦
٣١	ممشى	٩	عامود	١٠	رفوف	٦	زاوية	١٤	لمبة	٦
٣٢	دار	٩	أرض	٩			ممشى	٩	مغسلة	٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

	اللباس A + B		E + F		D		مجموع F+E+D+B+A		اللغة العامية اللبنانية	
١	قميص	٦٨	قميص	٦٥	قميص	٤٣	قميص	١٧٦	كلسات	٣١
٢	حذاء	٤٩	بنطلون	٥٠	بنطلون	٣٢	بنطلون	١٢٠	قميص	٣٠
٣	فستان	٤٦	كلسات	٤٧	تنورة	٣٢	حذاء	١١٩	بنطلون	٢٩
٤	قبعة	٤٥	كنزة	٤٣	كنزة	٣١	كنزة	١١٧	كنزة	٢٧
٥	سروال	٤٥	حذاء	٤٠	حذاء	٣٠	فستان	١٠٧	كبوت	٢٦
٦	كنزة	٤٣	قبعة	٣٧	فستان	٢٨	كلسات	١٠٥	صباط	٢٥
٧	كلسات	٤٢	جاكيت	٣٦	شورت	٢٧	قبعة	٩٨	جاكيت	٢٢
٨	بنطالون	٣٨	كرافات	٣٣	مايوه	٢٦	تنورة	٨٦	فسطان	٢٠
٩	طربوش	٣٧	فسطان	٣٣	مريول	٢٥	جاكيت	٨٤	سروال	١٩
١٠	تنورة	٣٠	معطف	٢٨	جاكيت	٢٣	معطف	٧١	برنيطة	١٧
١١	كفوف	٢٨	زنار	٢٧	شال	٢٢	شورت	٧١	زنار	١٦
١٢	جاكيت	٢٥	كبوت	٢٦	جوارب	٢١	سروال	٦٨	كرافات	١٤
١٣	كبوت	٢٤	تنورة	٢٤	كرافات	٢١	كرافات	٧٢	كفوف	١٣
١٤	مريول	٢٣	كفوف	٢٢	معطف	٢٠	كفوف	٦٠	ترنشكوت	١٣
١٥	معطف	٢٣	شورت	٢٢	بلوزة	٢٠	طربوش	٥٩	شورت	١٣
١٦	شورت	٢٢	زر	٢١	بيجاما	٢٠	كبوت	٥٩	كيلوت	١٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللبـــاس A + B		E + F		D		مجموع F+E+D+B+A		اللغة العامية اللبنانية	
١٧	زنار	٢٢	شروال	٢١	كلسات	١٦	زنار	٥٨	كلسون	١١
١٨	ثوب	٢١	شال	٢٠	قبعة	١٦	شال	٥٨	بيجاما	١٥
١٩	صدرية	١٨	كلسون	١٥	سروال	١٣	مريول	٥٠	فلانيل	١٥
٢٠	منديل	١٩	جوارب	١٤	كيلوت	١٢	بلوزة	٤٤	زر	٩
٢١	ساعة	١٨	بيجاما	١٤	سوتان	١١	بيجاما	٤٢	مريول	٩
٢٢	شال	١٦	طربوش	١٢	طربوش	١٥	صدرية	٣٧	كلوت	٩
٢٣	عباية	١٥	صدرية	١٢	كفوف	١٥	ثوب	٣٤	ميو	٩
٢٤	قماش	١٤	بلوزة	١١	كبوت	٩	زر	٣٤	تنورة	٨
٢٥	جزمة	١٣	عباية	١١	قفازات	٩	شروال	٣٠	جزمة	٨
٢٦	سوف	١٣	برنيطة	١٠	كولان	٩	عباية	٢٨	فنيلا	٧
٢٧	زر	١٣	قماش	١٠	زنار	٩	جزمة	٢٦	طربوش	٧
٢٨	ملابس داخلية	١٢	سحابة	١٠	حزام	٩	منديل	٢٥	جيبة	٧
٢٩	نظارات	١٠	رنطة عنق	١٠	برنيطة	٨	كلسون	٢٥	سكربينة	٧
٣٠	حرير	١٠	جيبة	١٠	ايشارب	٧	قماش	٢٤	اشارب	٦
٣١	كلسون	١٠	سروال	١٠	سالوبيت	٧	برنيطة	٢٣	سرماية	٥
٣٢		٠	جزمة	١٠	شروال	٦				

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net